

طبيعة الوجود عند سارتر

م.د. حنان علي عواضه

جامعة بغداد - كلية الآداب

قسم الفلسفة

المخلص :

الوجود الحقيقي عند سارتر هو الوجود الإنساني .. أما الوجود العام فهو لا قيمة له ، لأنه يخلو من الشعور كالجماد والحيوان وقد وصف الوجود بأنه ناقص ، لذلك كان عالم الوجود الإنساني في صراع دائم للوصول إلى ما يريده . بل الإنسان لا يمتلك طبيعة جوهرية ثابتة يتشكل بها وجوده لذلك يكتسب صفاته من خلال أفعاله التي اختارها . وأهم من كل شيء فإن الوجود هو الحرية نفسها .

تمهيد :

تتمثل طبيعة الوجود existence عند " جان بول سارتر " Jean – Paul Sartre (١٩٠٥ - ١٩٨٠) ، في أن الوجود الإنساني هو الوجود الحقيقي ، أما الوجود الطبيعي فهو ثانوي جداً قياساً به . والوجود الإنساني عنده لا ماهية له إلا الحرية وهي الشرط الأساس لوجوده. وفي هذا المقام فإن موضوعنا يتضمن طبيعة " الوجود الإنساني " من حيث أسبقية الوجود على الماهية ، وعلاقة الوجود بالحرية ؛ فضلاً عما يتضمنه الوعي الذي يعني في النهاية عند " سارتر " أن الإنسان هو خالق نفسه وحده . وما يعيننا في هذا الموضوع هو أن طبيعة الوجود الإنساني لها خصائص عند " سارتر " وكلها تؤكد إنسانية الإنسان ... إذ أن الإنسان يمتلك طبيعة جوهرية ثابتة .. تتصف ، إذن ، بالحرية والوعي ، والوعي مرتبط بالعدم ... وسيتبين لنا هذا الترابط المنهجي الذي يؤدي بنا إلى فكرة الذاتية التي تعني أن الإنسان هو خالق نفسه ، كما أشرنا .

الوجود الحقيقي :

يميز " سارتر " بين نوعين من الوجود : الأول - وهو الوجود الإنساني الذي يسميه " الوجود لذاته " وهو الوجود الحقيقي Real presence . والثاني - وجود الأشياء وهو " الوجود في ذاته " ، وهو الوجود الثانوي ، والوجود الأخير هو في هويته دائماً مع نفسه ، لأنه يخلو من الشعور . أما الوجود الأول فهو الذي يستطيع به الوجود الإنساني أن يصبح شيئاً آخر غير نفسه .^(١) وفي كتابه " الكينونة والعدم " شرح " سارتر " الوجود ، والمشروع الذي افترضه أو أخذه على عاتقه أن يكون في عالم الخبرة الإنسانية . وهو يشير إلى هذا في شرحه الأنطولوجي ، وتميزه عن الميتافيزيقا وقد أكد بأن الميتافيزيقا تتعامل مع عالم فوق خبرة الإنسان.^(٢)

والفكرة الأساسية في كتابه " الكينونة والعدم " هي تمييزه بين الوجود في ذاته والوجود لذاته ، بطريقة تختلف عما يعرفها " هيجل " (١٧٧٠ - ١٨٣١). (٣) " ويذهب سارتر إلى أن الوجود لذاته فيه ثلاثة أنواع من التخارج هي : النزوع إلى العدم ، والنزوع إلى الغير ، والنزوع إلى الوجود . والتخارج الأول خاص بالوعي والحرية . والوعي عند سارتر ليس وعياً تأملياً ، بل أنه ذلك النوع من الوعي الذي يصاحب كل معرفة " . (٤) إذ إن الوجود لأجل ذاته هو وجود حر في اختيار ماهيته إذ أن وجوده هو حريته ، وسارتر يعبر عن هذه الفكرة بقوله : " أن الوجود والحرية يتناسبان تناسباً عكسياً " . (٥) وسارتر يؤكد على الوجود لذاته لأنه هو الوجود الحقيقي أي الوجود الإنساني - أما وجود الأشياء الأخرى فلا قيمة لها مقارنة مع الوجود الإنساني - وإن تكن هذه الأشياء في خدمة الإنسان ، إلا أن التقويم المقصود هو أن وجود الإنسان هو الأساس ، بينما وجود الأشياء الأخرى ثانوي . فوجود الأشياء لا معنى له ولا سبب يفسر وجوده ولا علة ولا خالق.... في حين أن الوجود الإنساني يعطي للأشياء قيمتها . لذلك قبل أن يأتي الشعور لهذا العالم ، كان العالم في فوضى عارمة لا معنى لها . وأيضاً بظهور الشعور أصبح وجود العالم في نقص وعدم ، وحرية مطلقة ، التي هي أصل العدم ، والعكس أيضاً العدم هو أصل هذه الحرية . (٦)

الإنسان عند " سارتر " أي " الوجود لذاته " هو وجود بلا سبب ولا تفسير ، فقد قذف في هذا العالم من دون أن يعلم ، إذ أن الإنسان بوجوده هذا مسئول عن كل شيء ، إلا أنه في المقابل غير مسئول عن مسؤوليته ، لأنه ليس هو الأساس في وجوده ، إذ أن الإنسان - وفقاً لسارتر - يولد بلا سبب ، ويموت بمحض المصادفة ، بل هو حماسة لا فائدة منها (٧) . ويعرف "سارتر": الوجود بأنه الوجود الجوهرى العيني هنا والآن (٨) .

هناك أنطولوجيا Antology (٩) عند "سارتر" على الرغم من أن وجوديته مرتبطة بظواهر الوجود البشري أكثر مما هي عند الفيلسوف "يسبرز" (١٨٨٣-١٩٦٩) و"هيدجر" (١٨٨٩-١٩٧٦) " إذا كان يظل من الممكن أن يتحدث المرء عن " وجودية " وما يزال من الصواب أن نقول أننا نلتقي عند " سارتر " بالانفصال الأنطولوجي ، وبشيء يشبه الوحي أو الإلهام ، كثيراً ، لكنه لا يصل قط إلى محاولة المصالحة بين الوجود البشري والوجود العام التي نجدها عند فلاسفة الوجود الألمان " (١٠) ويقول " سارتر " في كتابه ، " الوجودية مذهب إنساني " : جل ما نستطيع أن نقوله في بدء كلامنا أننا نفهم بكلمة الوجودية (نظرية تجعل الحياة الإنسانية حياة ممكنة) " (١١) . والوجودية Existentialism في نظره تعطي الإنسان الكرامة ، فهي تجعل من الإنسان وسيلة أو موضوعاً ، إذ أن الوجودية على العكس من المادية Materialism التي تعامل الإنسان بوصفه موضوعاً ، كالأشياء ، مثل الحجر والكرسي .. الخ . الوجودية تجعل الإنسان يقرر ماذا يكون هو ، وماذا يكون الآخرون (١٢) .

من هنا تظهر لنا وجودية " سارتر " أنها شقت لنفسها طريقاً جديداً ، تاركة الموضوعات الفلسفية التقليدية ، مثل مشكلات المنطق ، والمعرفة ، إن " سارتر " ركز على الموضوعات المستمدة من معاناة البشر بشكل مباشر ، ومنها موضوع الحرية ، والمسؤولية Responsibility ، والقلق ، والموت ... ، فهذه الموضوعات تشكل جوهر الإنسان وتميزه عن غيره من المخلوقات. على الرغم مما سبق نجد أن الوجود الإنساني وجود ناقص ، هذا النقصان لا وجود له في عالم الأشياء ، لذلك كان عالم الوجود الإنساني في صراع دائم للوصول إلى ما يريده ، أي أن يصبح وجوداً في ذاته كما هي الأشياء.^(١٣) ولكن محاولة أن يصبح وجود الإنسان وجوداً في ذاته تفشل دائماً ، لأنه إذا تم لها النجاح ووصلت إلى الكمال أصبح الإنسان إلهاً أو كائناً خرافياً – وفقاً لسارتر – .^(١٤)

الوجود والماهية : Existence and essence

يرفض " سارتر " عدّ الوجود الإنساني شيئاً يمكن أن نجرده ونعرفه من الخارج ، وبطريقة موضوعية ، لأن صيغته الأساسية هي صيغة ذاتية تمس الإنسان ذاته ، لذلك يؤكد على مسألة مهمة إلا وهي أن الوجود يسبق الماهية ، والماهية هي كل ما يحققه الفرد من إمكانات عن طريق وجوده ، لذا الوجود يوجد أولاً ثم تأتي الماهية . إن للأشياء وجود موضوعي ، والوجود الذاتي متناه ، بسبب تداخل الزمان في تركيبه.^(١٥) لهذا فطبيعة الوجود الإنساني تتصف بأسبقيه الوجود على الماهية خلافاً لتاريخ طويل في الفلسفة التي كانت تقرر أن الماهية أولاً ثم الوجود والوجود الإنساني عنده مثل ثقب صغير في جدار . أو مثل السكين الذي يصنعها الإنسان إن لديه فكرة أو ماهية محددة عن السكين مسبقاً قبل أن " يوجدها " . أي أن هناك شروط أو مواصفات للسكين قبل صنعها ، وهذه المواصفات هي " الماهية " قبل وجودها هذا ينطبق على الأشياء كلها . والإنسان عند " سارتر " ليس له ماهية محددة ومسبقة على وجوده^(١٦) . لا توجد ماهية لدى الإنسان قبل أن يوجد ، لأن ماهيته تتكون بعد أن يوجد ، فهي صفات لاحقة للوجود . لذلك لسارتر مقولة مشهورة ألا وهي " وجود الإنسان يسبق ماهيته " Human existence precedes what it is . ولكن ما المقصود بالماهية ؟

إن الإنسان يعطي ذاته ماهيته ، أي أن الوجود عنده لا ماهية له ، فهو ليس إلا ما يوجد هو عن ذاته ، فكل ما يوجد يظهر بوجوده على ما هو عليه حقيقة ، وليس هناك أي سبب ولا هدف له ، إنما يكتب المعنى فقط بوجوده^(١٧) . هي تلك الطبيعة التي تميز جوهر أي شيء ولا يعرف إلا بها . الإنسان يختلف عن بقية الكائنات فهو لا يمتلك طبيعة جوهرية ثابتة تتشكل بها حياته ووجوده ، بل له طابعاً معيناً ، ويظل يكتسب صفاته المميزة من خلال أفعاله التي اختارها^(١٨) .

" فالإنسان يوجد أولاً غير محدد بصفة ، ثم يلقي بنفسه في المستقبل ، ويشعر أنه يلقي بنفسه في المستقبل [أي عن وعي يقوم بذلك] ذلك بالأفعال التي يؤديها . ولهذا فإن الإنسان هو أولاً مشروع وتصميم يحيا حياة ذاتية ، ولا شيء يوجد قبل هذا المشروع ، بل الإنسان هو الذي يصمم مستقبله ثم يحقق هذا التصميم ما يستطيع " (١٩)

ولما كان الوجود يسبق الماهية ، لذا فإن الإنسان مسؤول عن نفسه ، ومن ثم هذه المسؤولية تجعله مسؤول عن الجميع ، إذ أنه في كل اختيار يختاره ، وفي كل عمل يقوم به فهو يقدمه للإنسانية جمعاء ، لذا علينا أن لا نختار الأسوأ ، إذ أن المسؤولية هنا أعظم مما نتصور ، لأنها تضم الإنسانية جمعاء ، والفعل الفردي إنما هو فعل للإنسانية كلها ، لأننا خلال الاختيار نختار " الإنسان " وهذا هو معنى القلق Anxiety الذي يصاحب الإنسان في اختياره. (٢٠) ومن هنا فإن " سارتر " وضع فكرته عن الوجود والماهية وأكد على أن الإنسان يوجد أولاً ويواجه حياته ، ويقذف به في هذا الوجود ، ثم بعد ذلك يعرف نفسه أو " ماهيته " ، لذلك من الصعب على الفيلسوف الوجودي أن يعرف الإنسان فهو غير قابل للتعريف ، لأنه في البداية لا يكون شيئاً ، ومن ثم يصبح المرء شيئاً ، وعندئذ سيكون ما يصنعه بذاته . فالماهية أهم من الوجود عند " سارتر " إذ هي التي تشير إلى الطبيعة الحقيقية للأشياء فهي تحدد إنسانية الإنسان - أي ماهيته - ويمكن النظر إليها بصورة مجردة. أما الوجود ، بشكل عام ، فهو التحقق الفعلي للإنسان ، أي هو هذا الإنسان المعين الذي أعرفه. (٢١) إن الماهية عند سارتر هي مجموع صفات الإنسان ، فإذا صار هذا الإنسان مدرسا أو سارقا... الخ ، فإن ذلك يشكل ماهيته - إذ أن هذه الصفات جاءت بعد أن وجد - لأن سارتر لا يؤمن بوجود شيء ، أو صفات تسبق الوجود سواء أكانت فطرية أم وراثية - إنما كل صفات الإنسان تأتي بعد أن يوجد في هذه الحياة فتتكون ماهيته . أي أن الإنسان صانع نفسه - وفقاً لسارتر. ولكن هناك نوعان من الماهية عامة وخاصة ، وما يهمنا هنا هو الماهية الخاصة فهي " الحقيقة الفعلية التي يوجد عليها الإنسان في الواقع ، فيكون الإنسان خيراً أم شريراً ، وكونه مثقفاً أو جاهلاً ، وكونه عالماً أو طيبياً ... فهذه كلها تشكل ماهية الإنسان الخاصة وحينما يتحدث الوجوديون Existentialists عن أن الماهية لا تسبق الوجود فإنهم بالطبع يقصدون هذه الماهية الخاصة " . (٢٢)

إذ أن كل واحد منا يصنع ماهيته الخاصة ، بطريقة فردية لا يشترك بها مع غيره ، والماهية تصنع في كل لحظة من لحظات حياتنا . فنحن نكتسب ماهيتنا حتى لحظة موتنا ، عند ذلك يتوقف الاختيار ويكون المشروع قد تم عند الإنسان . ومن ثم فإن عمراً كاملاً من الوجود يكون قد مرّ قبل تشكيل ماهيتنا . وحتى حينما نكون قد أكملنا المشروع بالموت ، واكتسبنا ماهيتنا ، فإن هذه الماهية تظل فردية ، ومن المستحيل أن تصبح من ماهية الجنس

البشري ، جميعاً حتى لو بعد الموت .^(٢٣) وإذا كان الوجود يسبق الماهية ، فالإنسان من ثم مسؤول عن كل ما هو كائن . ومسؤول مسؤولية كاملة عن وجوده ؟ الإنسان يولد ويحيا على هذه الأرض سنوات عديدة ، ولكن تصبح له دلالة معينة كأن يصير وزيراً أو مؤلفاً أو محامياً أو فيلسوفاً وهذا هو الجوهر أو الماهية بعد أن يوجد في هذه الحياة .^(٢٤) ولكن هناك خلاف بين الوجوديين بشأن مسألة الوجود والماهية إذ أن "هيدجر" يرى أن " ماهية الإنسان " كامنة في وجوده ، في نجد " سارتر " يرى أن الوجود يسبق الماهية .^(٢٥)

الوجود والحرية : Existence and freedom

يرى " سارتر " أن ماهية الإنسان مرتبطة بحريته . فلا يوجد إنسان في البداية ، ثم يصبح حراً فيما بعد ، ولكن ليس هناك من فرق بين وجود الإنسان و " كونه حراً " .^(٢٦) و "سارتر " لا يتفق مع " المذهب الحتمي " Determinism^(٢٧) فهو يؤمن بأن للإنسان حرية كاملة ، بل حرية مخيفة ، والإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا إذا كان شاعراً بهذه المسؤولية وما يتبعها من نتائج .^(٢٨) فهو يرفض أن ينظر إلى أن هناك تسلسل منطقي محدد سلفاً وفق قوانين محددة ، سواء أكانت قوانين في الطبيعة أم قوانين إلهية . يبحث " سارتر " في الحرية Freedom ، إلا أنه يريد لها حرية تامة ، أي أنه يريد أن يكون حراً بصورة كاملة ومطلقة في المجالات كلها في هذا الوجود ، في انفعالاته وعواطفه فضلاً عن إرادته . و " سارتر " متمسك بالحرية اللانهائية . وإذا سألنا ماذا يقصد بالحرية . فإنه يجيبنا: أنها العفوية ، أي الشيء الذي يكون بذاته .^(٢٩)

ويربط بين الحرية والاختيار Free will ، والوجود أمر مرادف للاختيار ، بل مرادف للحرية أيضاً ، وحينما يتوقف الاختيار الحر ، يتوقف الوجود الحقيقي ، إذ أن وجودنا لا يتم إلا بواسطة التقدم والرقي نحو وجود حقيقي وحر ، نحققه عن طريق حرية الاختيار . الوجود الحقيقي المرادف للحرية مرتبط بشكل مباشر بالفعل الإنساني ، وبعمله وبحريته في طريقة الاختيار والسلوك ، وليس مرتبطاً بالتفكير في الوجود . لأن الإنسان مهما فكر في وجوده فإنه لن يصل إلى تعريف هذا الوجود أو إدراكه ، لأن الوجود ليس شيئاً من الأشياء التي يمكن إدراكها أو تعريفها ، بل هو قوة متجددة دائماً ، تتبدى خلال الاختيار الحر في الطريق نحو التقدم المتواصل^(٣٠) . ولكن " الإنسان عند سارتر يتمتع بمكانة تختلف عن كل الموجودات في هذا الكون ، إذ أنه يملك الكرامة ، وله طبيعة خاصة في الحرية والاختيار . لذلك فالإنسان عنده: " كحضور صرف في العالم . إنه موجود لأنه يتمتع بكرامة ... وإذا ليس له طبيعة ولا جوهر ، لذا ينبغي القول أن : " الوجود يسبق الجوهر " ^(٣١) . وإذا كان الوجود الحقيقي مرادف للحرية ، فان الوجود الإنساني لا يتحقق ولا يمكن القدرة على الوعي إلا من خلال الاختيار الحر .. . واستناداً إلى ما سبق فإن الحرية الإنسانية هي كالوجود

سابقة على الماهية ، يقول " سارتر " : إن ماهية الإنسان متعلقة بحريته . وكل ما نسميه حرية لا يمكن تمييزه عن وجود " الحقيقة الإنسانية " . فالإنسان لا يوجد أولاً ليكون بعد ذلك حراً ، بل ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان و وجوده هو وجودا حر .^(٣٢)

لذلك يمكننا القول أن فكرته عن الحرية تتوضح في عبارته البارزة : " الإنسان محكوم عليه بالحرية " ، أي أن الإنسان موجود في هذا العالم ولا بد أن يكون حراً دائماً . " ولقد شغلت هذه الفكرة - فكرة الحرية - حيزاً كبيراً من مذهبه ، بل نستطيع أن نقول أن وجودية " سارتر " دارت كلها حول فكرة الحرية . وفكرة سارتر عن الحرية تختلف كل الاختلاف عن أية فكرة سابقة عن الحرية ، فهي تعني لديه الوجود الإنساني بأسره .. وأعجب من ذلك أنها تعني العدم أيضاً".^(٣٣) ويحاول بكل تفكيره أن يحطم فكرة " الضرورة " Necessary ، إنه لا يريد شيئاً يتم فرضه على الإنسان من الخارج ، سواء أكان نظام أخلاقي من قبل المجتمع أم غيره ، لأنه يرى أن الفرد هو الذي يخلق ماهيته التي تميزه عن غيره . فهو بطبيعة الحال يعيش الواقع، لذلك حينما يقول بالحرية أو الاختيار الحر ، فإنه يرى ذلك أن نختار في حدود إنسانيتنا إذ أننا نختار أن نكون جبناءً أو شجعاناً ، علماء أو جهلاء .. ويرى أن فرصة اختيار الإنسان كبيرة.. وإذا لم نكن نستطيع اختيار والدينا والمجتمع الذي نولد فيه ، والعصر الذي ولدنا فيه ، فإننا نستطيع أن نختار " الموقف " Situation من هذه الأشياء المفروضة .

الوجود والعدم :

يشرح لنا "سارتر" العدم^(٣٤) Nothingness بأنه يوجد داخل الوجود^(٣٥) Being . فهو يشبه لنا العدم مثل الديدان التي تتقوم داخل الأرض . أو العدم يشبه بحيرة صغيرة داخل أرض كبيرة مترامية الأطراف.^(٣٦) ويجب أن يأتي الوجود أولاً ثم " العدم " والعدم مشتق من الوجود ، وله عبارة مشهورة هي : " إن العدم كامن في قلب الوجود وهو أشبه بالدودة " .^(٣٧) إن الخوف من العدم ، والإحساس بعبثية الوجود ، يخلصان الإنسان من أن يظل غارقاً في اهتماماته اليومية . إذ أن يدفعه إلى تحويل اهتمامه من الوجود الخارجي إلى الوجود الداخلي (الباطن) ، الذي هو الوجود الأصيل عند الوجودية عامة ، لذا فإن هو أساس الوجود عندهم . إن الحرية عنده مرتبطة بمسألة العدم ، فالحرية شرط ضروري لوجوده ، إن هذه العلاقة بينهما تبين كيف أن " سارتر " ينظر إلى الحرية بوصفها تركيباً مهماً في صميم الوعي ، وإلى التوحيد بين الحرية وقدرة الوعي على إظهار العدم .^(٣٨)

إن العدم هو الذي يحث الإنسان على الحرية ، ويدفعه إلى المستقبل المفتوح - إذ أن العدم هو ذلك النقص الأزلي في طبيعة الوجود الإنساني - أي أن هناك إمكانات لا متناهية في الوجود الإنساني ومن ثم فإن الإنسان لا يستطيع أبداً من إكمال ذاته أو وجوده ؛

فيظل ناقصاً يلفه القلق الدائم . وهذا القلق هو الذي يعطي الوعي بالحرية . يرى أن هناك علاقة بين مبدأ العدم وحرية الإنسان . ولا يوجد شيء يستطيع أن يشغلني بطريقة عن أخرى ، وإذا كان المستقبل مفتوحاً فالعدم يواجهني في هذا المستقبل ، لذا حينها من الطبيعي أن أشعر بالقلق الذي يكشفه العدم وهذا دليل على حريتي .^(٣٩) إن الحرية هي العدم الذي يكون في صميم وجود الإنسان ، والعدم هو الذي يدفع الحقيقة الإنسانية إلى أن تخلق ذاتها .

يرى " سارتر " أن العدم عميق في الوجود ، وتأثيره ينعكس على الأشياء . والإنسان يحاول أن يخرج من العدم إلى العالم ، أي يحاول أن يفصل عن كينونته .. وعلى أية حال فالوجود والعدم مترابطان دائماً . إن الوجود والعدم هما محاولة لبناء أنطولوجيا (علم الوجود العام المجرد) وفينومينولوجيا (علم الظواهر). والانطولوجيا وصف لبناءات الوجود ، وهي تختلف عن الميتافيزيقا التي تبحث في أصل الوجود . فتأثر " سارتر " بأنطولوجيا " هوسرل " (١٨٥٩-١٩٣٨) و " هيدجر " ، ورفض الثنائية الكانطية ، ثنائية الوجود والظاهر ، إذ أن الوجود عنده هو مجموعة الظاهر ، إذ ليس ثمة وجود آخر يختلف عنها . إن إدراك الحرية ووعيتها هو الخطوة الأولى في مبادئ سارتر الوجودية ، فضلا عن أن استخدامها والتصرف بها هو الخطوة الثانية . إذ أن الإنسان قبل أن يفهم هذه الحرية ويعيها هو عدم أي بمعنى آخر هو ليس كائناً حياً . ولكن الإنسان بعد أن يعي حريته يسمى " مشروعاً " له قيمة.^(٤٠)

" إن الحرية السارترية قد ارتبطت في ذهن صاحبها بذلك " العدم " الذي يفصل الإنسان دائماً عن ماهيته ، وكأن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يملك القدرة على إفراز ذلك " العدم " الذي من شأنه أن يعزله عن باقي الموجودات ! " .^(٤١)

إذن سارتر منذ البدء كان خصماً لكل ألوان الجبرية Arrest ، فهو ربط بين مفهوم " الحرية " ومفهوم " العدم " ، ويرى أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي بمقدوره أن يقحم " العدم " ويقدمه على الوجود ، ويظن أن الحرية ما هي إلا مظهراً لوجوده الناقص الذي يتخلله " العدم " من كل جانب .^(٤٢) فدائماً يوجد بين الإنسان وذاته مسافة لا يصل إليها أبداً حتى يصل إلى الموت الذي هو قضاء على كل الإمكانيات. إن الإنسان يخلق نفسه وماهيته من خلال العلاقة بين الحرية والعدم - وفقاً لسارتر - وإذا تعذر على الإنسان أن يختار نفسه التي تقوم على العدم المطلق ، فإن هذه الحرية تصبح اختيار العدم . ومن هذا الكلام ظهر لـ " سارتر " نقاد كثيرون اتهموه بأن الحرية التي يدعو إليها ليس لها أي قيمة حقيقية ، لأنها حرية تؤدي إلى العدم والفناء . لذلك عدّ أن فلسفة " سارتر " الخاصة بالعدم ليست فلسفة للوجود ، بل هي فلسفة قائمة على التشاؤم ، غير قابلة للحياة والعمل .^(٤٣) إن الإنسان في نظره هو المخلوق الوحيد الذي لا يمكنه اللحاق بنفسه ، لأن ذاته تفر منه دائماً نحو المستقبل البعيد الذي لا يمكن الوصول إليه أبداً . أي أن هناك مسافة وبعداً بين

الإنسان وذاته وهذا ما يسميه " سارتر " " العدم " ، أو " مرض الوجود " .^(٤٤) الوجودية عنده أيضاً لها بعد اجتماعي Social لا يمكن تجاهله . حتى وان هي تتكرر هذا الشيء . على الرغم من الحالات التي تعبر فيها المفاهيم الوجودية عن رفض المجتمع ، أو عن تمردا عليه ، إلا أن هذا يدل على أن ذلك رد فعل على هذا المجتمع من داخله . إذ أن الوجود لا يعدو وجوداً ، ونعني به الوجود الإنساني ما لم تكن له ماهية .. وإلا أصبح وجوده كالحجر والشجر إذ أنها موجودة ولكنها من دون ماهية ، في حين أن الإنسان موجود وهو الذي يصنع ماهيته بنفسه .

الذاتية والوعي :

يقول سارتر : " الإنسان ليس فقط موجوداً كما يتصور وجود نفسه ... بل كما يريد وجود نفسه بعد أن تكون هذه النفس قد وجدت . والإنسان هو خالق لنفسه لأنه وحده متصور لها. ذلك هو المبدأ الأساس للوجودية . وهذا ما نسميه أيضاً الذاتية Subjectivity ... وما يؤخذ علينا لأجل تلك التسمية ... وإن ما نريد أن نقوله من وراء هذا الاعتقاد أن للإنسان كرامة أكثر مما للحجر أو الطاولة من كرامة . فنحن نريد أن نقول أن الإنسان موجود قبل كل شيء وهذا يعني أنه قوة تتطلع للمستقبل وهي تعني تماماً أنها تتدفع نحو المستقبل " .^(٤٥) وما هو أكثر أهمية كان عدائه العميق لأي تفسير للعالم يقوم على الأفكار المجردة .. في حين أن الأمر يتطلب الاهتمام بالوجود الفردي Existing individual .. والوجود الفردي هو نقطة البداية عند سارتر والفلاسفة الوجوديين ، وكل شيء مرتبط بالذات الإنسانية ، وهم ضد كل إنموذج يشبه النموذج الهيجلي .^(٤٦) إذ أن الإنسان عند الوجوديين موجود مادي يعيش وسط عالم مادي ، وهو يريد أن يغير العالم ، ومن ثم يريد أن يغير ذاته .^(٤٧) في حين صاغ " هيجل " قوانين للتطور في الطبيعة ، وقوانين لتطور المجتمعات البشرية ، ولكن على أسس مثالية . وانه رأى أن التطور يخضع لقوة مفارقة للطبيعة ، عقل كوني، وكل أفكاره تتمركز في التناقضات التي تؤدي إلى التطور الديالكتيكي بصورة موضوعية ، وهذا ما ترفضه الوجودية . وسارتر يرفض مثل هذه النظريات التي هي نظريات يعطونها التفاؤل ولكنها لا تستند إلى الحقيقة . وسارتر لا يريد أن (يفسر) الإنسان ، بل أن (يفهمه) . إن عملية الفهم تستند إلى حصيلة ثقافية أساسها التحليل للنفس المعارف الإنثروبولوجية جميعها . ويرى أن البشر لا يستطيعون إلا العيش في عالم بشري مليء بالعمل والإنتاج والصراع ، لذلك فإن الموضوعات جميعها التي تحيط بالإنسان ما هي إلا علامات أو إمارات .^(٤٨)

يقول سارتر : " إن نقطة الانطلاق عندنا هو ذاتية الفرد وأن لذلك ما يبرره فلسفياً وإننا لا نقيم للذاتية ذلك الوزن لأننا برجوازيون بل لأننا أصحاب مذهب يقوم على أسس

واقعية ويعتمد الحقيقة ركيزة للبحث ولا يبني صرحه على نظريات جميلة يضخمها الأمل ويعلوها التفاؤل وينقصها الأساس المتين المعتمد على الحقيقة. ولا يمكن أن نعتبر أن هناك حقيقة يصح أن ننطلق منها غير حقيقية " أنا أفكر فإن أنا موجود " ... فإن تلك الحقيقة هي المطلقة التي يندفع إليها الوجدان ليعي نفسه ويعي بذلك وجوده " (٤٩) وإن كل شيء يتصور خارج هذه الحقيقة (أنا أفكر إذن أنا موجود) انه يقع في عالم ليس له علاقة بالواقع على الإطلاق ، وهو بذلك يذوب في العدم ويصبح هو والعدم شيئاً واحداً . إن من شروط إيجاد الحقيقة الواقعية ، علينا أن نعتمد حقيقة مطلقة ، وهذه الحقيقة هي في متناول الجميع . فهي ببساطة تعني " أن نعي أنفسنا بأنفسنا " بعيداً عن أي سلطة . ونجد أيضاً من ناحية أخرى أن الوجودية الإنسانية هي الوجودية الوحيدة التي تقيم للإنسان كرامة وشخصية بوصفه وسيلة أو موضوعاً أو غرضاً . (٥٠) إن تأكيد سارتر على الذاتية معناه ابتعاده عن كل نظرية مادية - انه في الأساس يرى أن نتائج كل نظرية لا أن تكون وسيلة للإنسان ، لأن الإنسان هو الأساس من كل مذهب. " إننا نريد أن نكون العالم الإنساني كمجموعة قيم تختلف تماماً وتتميز عن العالم المادي ولكن الذاتية التي نتوصل إليها في هذا المضمار ليست ذاتية فردية خالصة ، لأننا بينا في " أنا أفكر إذن أنا موجود " لا نعي أنفسنا فحسب ولكننا نعي الآخرين . (٥١)

إن أنطولوجيا " سارتر " تتضمن محاولته إلى إيجاد طريق وسط بين المذهب المادي Materialism الذي يؤكد على الواقع المادي للعالم ، والمذهب المثالي Idealism الذي يؤكد على أن العالم المادي هو نتاج العقل أو الروح . إنه يتوافق مع الماديين في أن الوجود المادي أو المدرك هو جزء من خبرة الإنسان .. وإن الإنسان يعيش في عالم الطبيعة ، وأن الإنسان مصنوع من الطبيعة . (٥٢) " أنا أفكر " لا تجعلني أعني نفسي كما اعتقد " ديكارت " (١٥٩٦-١٦٥٠) و " كانط " (١٧٢٤-١٨٠٤) ولكنها تجعلني أعني نفسي مواجهاً الآخرين ، وتجعل الآخر حقيقة أكيدة لي ووعي له لا يقل قوة عن وعيي لنفسي . فضلاً عن إن من يتصل اتصالاً مباشراً بنفسه " أنا أفكر ... " يكتشف أيضاً الآخرين بوصفهم شرطاً لوجوده ... لأنه لا يصح أن يعد إنسان نفسه حاسداً أو فاسداً أو ذكياً إلا إذا أقر الآخرون له بذلك . فلكي أكون لنفسي حقيقة عن نفسي يجب أن أمر بالآخرين . (٥٣)

إن الوعي (٥٤) Conscience لا يوجد إلا في جسد .. لأن جسدي أنا - كما يقول سارتر - هو بنية واعية بوعيي أنا .. لهذا فالجسد ينتمي إلى وعي الذات . والوعي بالجسد مرتد إلى الماضي ، أي أنه كامن في الجسد منذ بداية تطلع الإنسان إلى الحياة ومن ثم ظهور الوعي بها أي الحياة . والجسد بطبيعته ليس شيئاً آخر سوى أنه جسد أي مادة خام .. والوعي لا شك أنه موجود ، وإلا لم يكن لدينا إمكانية للفهم الذي تدل عليه الأشياء .. (٥٥) والوعي

بهذا المعنى يعني الحضور في هذا العالم .. ولكن هل أستطيع أن أعلق الحكم الفينومينولوجي .. إذ أن هذا يهدف إلى وضع العالم بين هلالين لاكتشاف الوعي الترانسندنتالي Turansndntala في حقيقته المطلقة. ^(٥٦) ونعود فنقول كما يريد سارتر دائماً في عودته إلى الحرية التي هي كل فلسفته .. بل أن فلسفته هي فلسفة الحرية - الوعي بالحرية - وإذا كانت الحرية هي كينونة الوعي ، فينبغي أن يكون الوعي وعياً بالحرية ..

ما طبيعة التقاء الوعي في رأي سارتر؟ إن الحرية تلزم الكائن الإنساني أن يكون في الحرية هو ماضيه مثلما هو مستقبله الخاص به ... إن الإنسان يعي حريته في حالة القلق Anxiety ، فالقلق هو أسلوب وجود الحرية من حيث هي وعي بوجودها ، وفي حالة القلق تبرز فكرة الحرية وارتباطها بكينونتها أو وجودها . ودلالة الوعي هو القلق بذاته . ^(٥٧)

والإنسان الفرد عندما يعيش حالة القلق يشعر بحريته ، والوعي يأتي من القلق - وهذا هو توجه الحرية - إذ أن الإنسان يدرك حريته من خلال هذا القلق الملازم له والذي هو من طبيعته ، أي انه حالة ليست طارئة على الإنسان بل هو - القلق - ضمن الطبيعة الداخلية للإنسان. والكائن الإنساني عنده شقي في وعيه لأنه - كما ذكرنا - كائن قلق والقلق من طبيعة وجوده .. " ولا يمكن للوعي أن يوجد إلا ملتزماً بهذا الكائن الذي يحيط به من كل ناحية ، والذي يحركه بحضوره كشبح - والوعي هو هذا الكائن ، وهو على الرغم من ذلك ليس هو ... إنه كائن نسبي لارتباطه بالوعي " ^(٥٨) والوعي هو الذي يصاحب كل معرفة ، ولكن ليس أي معرفة ، فإنني حين أحصي سجايري مثلاً لا يعني أن لي وعياً بل أن وعي غير تأملي ، وهذا الوعي لا محتوى له ! ولا ماهية له ، فهو وجود محض . والوعي ليس كائناً على الإطلاق....^(٥٩) والوعي الوجودي مرتبط دائماً بالحرية .. والإنسان يتطلع بالضرورة إلى بلوغ شيء لم يوجد بعد .. لهذا فإنه يستحيل علينا فهم الحرية بوصفها إحدى خصائص الوجود لذاته .. والحرية مطابقة للوجود ومتحدة به ... ويريد " سارتر " أن يوصلنا دائماً إلى فكرة الحرية بل إلى الحرية نفسها ، كما يتصورها أي : الحرية المطلقة

Absolute freedom، فالإنسان عند " سارتر " لا طبيعة له ولا ماهية محددة ، بل إن ماهيته هي الحرية نفسها ، والوجود يسبق الماهية دائماً .. بل أن ماهية الوجود - لذاته هي وجوده. ^(٦٠) إذ تأتي حريته تأتي عن طريق هذا الوعي . واستناداً إلى ما سبق ، فإن الوجود عند سارتر هو الوجود الإنساني ، أولاً وأخيراً ، منطلقاً من فكرة الوجود يسبق الماهية - فالإنسان هو الذي يصنع وجوده - ولهذا أكد سارتر على الوجود لذاته الذي هو الأساس . والوجود لذاته وجود بلا سبب ، إذ قذف بالإنسان في هذا العالم من دون أن يعلم لماذا، بوصفه الإنسان الفرد ليس مسؤولاً عن وجوده - لهذا قال " سارتر " في " الغثيان " : كل موجود يوجد بلا سبب ، ويموت بمحض الصدفة .

وفي الخاتمة نستخلص ما يأتي :

- ١- الوجود الحقيقي عند " سارتر هو " الوجود الإنساني " وليس وجود العالم أي الطبيعة .. إذ أن وجود الأشياء لا معنى له . ولهذا قَسَم الوجود إلى وجودين وجود لذاته ووجود في ذاته .. أي وجود الإنسان ووجود العالم .
- ٢- أكد سارتر على أن الوجود الحقيقي هو الوجود لذاته ؛ بوصفها الوجودية عند سارتر إنسانية قبل كل شيء ؛ أما وجود الآخر " الوجود في ذاته" أي وجود الأشياء في الطبيعة فلا شأن لها عند سارتر لأن همه متركز على الإنسان في معاناته التي تتصف بالحرية و المسؤولية - والموت- مع استحالة الوصول إلى الكمال في الوجود .
- ٣- إن وجوديته ، وجودية الفرد الإنساني بما يعانیه من اغتراب وآلام لكونه يملك كرامة، وهو يختلف عن الفلسفة الأنطولوجية عند " هيدجر " الذي ينظر إلى الوجود نظرة عامة مجردة ، في حين يرى " سارتر " للوجود الإنساني نظرة مجسدة وفردية .
- ٤- ارتكزت فلسفة " سارتر على فكرة تأسيس الماهية .. لذلك اشتهر بقوله : الوجود يسبق الماهية .. لأن الماهية هي ما سيكون على الإنسان بعد أن يوجد .. فهل سيكون شجاعاً أم جباناً ، طبيباً أم مهندساً ... الخ إذ أن كل واحد منا يصنع ماهيته الخاصة به .
- ٥- وجود الإنسان مرتبط - في فلسفة سارتر - بالحرية ، وبطريقة الاختيار .. وان الإنسان حر حرية مطلقة ، لأنه هو الذي يصنع ماهيته بمحض اختياره .
- ٦- يرى " سارتر " أن العدم مشتق من الوجود .. إذ أن العدم يواجه الإنسان وهو يتطلع إلى المستقبل .. لأن مفهوم العدم عنده : هو تلك المسافة التي تفصل الإنسان عن ذاته وكلما حاول ذلك فإنه لا يمكنه أبداً وذلك لأن أمام الإنسان إمكانيات لا متناهية .. لذلك يبقى الإنسان ناقص في وجوده .
- ٧- الوجود في رأي سارتر : يعني به الكائن البشري ؛ انه حينما يوجد في الطبيعة ويظهر ؛ يبدأ بتكوين وجوده ، إذ أن الإنسان هو خالق نفسه وهو المتصور لها - واستناداً لهذا فإن الإنسان " موجود " قبل كل شيء ، وهو مشروع لتحقيق ذاته - أي تأسيس وجوده.

الهوامش :

- ١- فؤاد كامل عبد العزيز : فلاسفة وجوديون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، دون تاريخ ، ص٤٨ .
- 2- Norman N.Greene: The Existentialist Ethic , Jan-Paul Sartre university of Michigan press, 1960,p.62 .
- ٣- جان فال : من ديكرت إلى سارتر ، ترجمة فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، دون تاريخ ، ص٦٢ .

- ٤- أ.م. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، مؤسسة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، ص٢٦٨.
- ٥- جون ماكوري : الوجودية ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٦ ، ص٩٣.
- ٦- فؤاد كامل عبد العزيز ، فلاسفة وجوديون ، ص٤٨.
- ٧- موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ ، ص٥٦٨.
- ٨- جون ماكوري : الوجودية ، ص٩٣.
- ٩- أنطولوجيا : مبحث في الوجود المجرد ، معناها : الوجود ، موجود . مذهب فلسفي في الوجود بصفة عامة ، الوجود بما هو موجود . إنه علم الوجود المجرد (الخالص) ، فهو وجود مجرد من الخصائص الحسية أو الجزئية . وهو علم وجود بغض النظر عن ما فيه من موجودات . فالانطولوجيا هي العلم الذي يدرس الواقع النهائي ultimate reality الذي يكمن خلف الظواهر المحسوسة ، ومعنى ذلك أن الانطولوجيا هي العلم الذي يبحث عن العلة الأولى المجردة بعيداً عن العالم المادي أو المحسوس .
- ١٠- جون ماكوري : الوجودية ، ص٣٥٦.
- ١١- سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ترجمة كمال الحاج ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ النشر ، ص٣٧.
- ١٢- موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج ١ ، ط ١ ، ص٥٦٧.
- ١٣- فؤاد كامل عبد العزيز ، فلاسفة وجوديون ، ص٤٨.
- ١٤- المرجع نفسه : والصفحة .
- ١٥- أمل مبروك : فلسفة الوجود ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص٨٩.
- ١٦- مصطفى غالب : سارتر والوجودية ، ط ٢ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ ، ص٢٥.
- ١٧- الموسوعة الفلسفية العربية : غانم الهنا ، تحرير معن زيادة ، م ٢ ، ط ١ ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٨ ، ص١٥١١.
- ١٨- سعد عبد العزيز حباتر : مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص٤٢.
- ١٩- موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج ١ ، ط ١ ، ص٥٦٨.
- ٢٠- فؤاد كامل عبد العزيز ، فلاسفة وجوديون ، ص٤٩.
- ٢١- محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الفجالة ، مصر ، ١٩٩٢ ، ص١٠٣ .
- ٢٢- المرجع نفسه : ص١٠٤.
- ٢٣- هنتر ميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ترجمة فؤاد زكريا ، ط ٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٦ ، ص٤٠٩ .
- ٢٤- مصطفى غالب : سارتر والوجودية ، ص٧ .
- ٢٥- جون ماكوري : الوجودية ، ص١٠٠ .

- ٢٦- سارتر : الكينونة والعدم ، ترجمة نقولا متيني ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٤ .
- ٢٧- المذهب الحتمي Determinism : فرضية فلسفية تقول : أن كل حدث في الكون خاضع لسبب محدد سلفاً ضمن سلسلة غير منطقية من الحوادث وفق قوانين محددة . هناك من يؤمن أنها قوانين الطبيعية ، وهناك من يؤمن بأنها قضاء الله .
- ٢٨- هنتر ميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ص ٤٠٨ .
- 29- F.H. Heinemann, Existentialism and the modern predicament, chattels Black , London , 1958p.127 .
- ٣٠- محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، ص ١٠٦-١٠٧ .
- ٣١- دومونيك فولشيد : المذاهب الفلسفية الكبرى ، ترجمة مروان البطش ، ط ١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ١٦٨ .
- ٣٢- حبيب الشاروني : فلسفة جان بول سارتر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، دون تاريخ ، ص ١٣٣ .
- ٣٣- العدم : يعني فقدان الشيء ، أي غير موجود ، والعدم ليس مطلقاً ، وهو يقابل الوجود . وعند " هيجل " العدم هو محرك الديالكتيك ، وهو مزيج بين الوجود واللوجود . (المعجم الشامل : عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، ط ٣ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٢٣-٥٢٤) .
- ٣٤- الوجود : الوجود يساوي العدم " باعتبار أنه ليس شيء في الوجود قابل للتفكير فيه ، فهو خال من كل اختلاف ، باطنه كخارجه ، بلا مضمون ولا تحديد ، ولا يميزه شيء ، وليس فيه ما ينظر إليه ، وأي تفكير فيه هو تفكير في خواء ، وهو إذن عدم لا أكثر ولا أقل " . (المعجم الشامل : عبد المنعم الحفني ، ص ٩٣٥) .
- ٣٥- فؤاد كامل عبد العزيز ، فلاسفة وجوديون ، ص ٤٤ .
- ٣٦- أ. م. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص ٢٦٧ .
- ٣٧- موريس كرانتسون : سارتر بين الفلسفة والأدب ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ ، ص ٦٦ .
- ٣٨- حبيب الشاروني : فلسفة جان بول سارتر ، ص ١٣٤ .
- ٣٩- موريس كرانتسون : سارتر بين الفلسفة والأدب ، ص ٦٧ .
- ٤٠- ابراهيم الزيني : تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١ ، ص ٤٠٣ .
- ٤١- زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج١ ، دار مصر للطباعة ، مصر ، ١٩٦٨ ، ص ٤٩١ .
- ٤٢- المرجع نفسه : والصفحة .
- ٤٣- فؤاد كامل عبد العزيز ، فلاسفة وجوديون ، ص ٤٩ .
- ٤٤- المرجع نفسه : ص ٤٨ .
- ٤٥- سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ص ٤٥ .
- 46- Norman N.Greene : The Existential Ethic Jan-Paul Sarter,p.5.
- ٤٧- زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج١ ، ص ٤٨٠ .

- ٤٨- المرجع نفسه : ص٤٨٧ .
- ٤٩- سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ص٧٠ .
- ٥٠- المصدر نفسه : ص ٧٠-٧١ .
- ٥١- المصدر نفسه : ص ٧١ .
- 52- Norman N.Greene: The Existential Ethic Jan-Paul Sarter,p.21-22.
- ٥٣- سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ص٧٢ .
- ٥٤- وعي الذات Self-consciousness: أي وعي الإنسان لذاته كشخصية ، في قدرته على اتخاذ قرارات مستقلة ، والوعي يظهر أن الإنسان يعي العالم الذي يحيط به . (المعجم الفلسفي المختصر : ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦ ، ص٥٤٧) .
- ٥٥- سارتر : الكينونة والعدم ، ص٤٣٨ .
- ٥٦- المصدر نفسه : ص ٣٧١ .
- ٥٧- المصدر نفسه : ص ٧٨ .
- ٥٨- المصدر نفسه : ص ١٥٠ .
- ٥٩- أ.م . بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص٢٦٨ .
- ٦٠- المرجع نفسه : ص ٢٦٩ .

The nature of existence when Sartre
hanan. awada@yahoo.com

DR . Hanan Ali Awada

Instructor

University of Baghdad / College of art

Department : philosophy

Abstract

The general existence has no value, because it is devoid of feeling as the solid and animal . And he described the existence as an incomplete , for that the world of human existence is in constant struggle to get to what he wants . But the human does not have fixed fundamental nature which consist of his existence . So the human acquires his qualities by his actions which he choose it . The most important thing the existence is the freedom itself.